**المقياس: ''فلسفة العلوم'' (د.دليل)**

**الموضوع: "مدخل عام لفلسفة العلوم و تمييزها عن نظرية المعرفة". ( مح رقم 01)**

**1ـ مفهومها و مجالاتُها:**

**توطئة:**  إنَّموضوع هذا المحور الأول من دراستنا يتعلق بجانب مهّم في عملية البحث العلمي والفلسفي، ألا و هو ضّبط الآليات و الأدوات المفاهمية، والمُصطلحات المميزّة لذلك الحقل الفلسفي والذّي يعنى بالمعرفة العلمية، وسنخُّص بالذكر هنا :

**تمييز فلسفة العلوم** عن: 1- **نظرية المعرفة** 2- **الأبستمولوجيا**. 3- **نظرية علم المناهج**. 4**- تاريخ العلم**. أمّا الإشكالية المطروحة في هذا السياق هي:

**- ما هو المضمون المعرفي و المسار التاريخي لكلّ مفهوم من هذه المفاهيم؟**

**أ- في مفهوم ''فلسفة العلوم '':**

يرتبط هذا المفهوم أساساً بالنزعة الوضعية، حيث يعود هذا المصطلح في مضمونه إلى الفيلسوف و عالِم الاجتماع الفرنسي "أوغست كونت"(**1798**م/**1858**م)، و الذي عرّف هذا النشاط الفلسفي الجديد بقوله: **« إنّها الدراسة الخاصّة للمفاهيم العامّة لمختلف العلوم من حيث أنّها أجزاء مختلفة لِمبحث عام.»[[1]](#footnote-1)(1).**

إذن فلسفة العلوم عند "أ.**كونت"**، لا تعني **العلم ذاته**، و إنّما هي **تلك الدراسة لمفاهيم و مناهج العلوم قصد تطبيقها في ميادين معرفية لم تصل بعد لدرجة العلمية.**

و لقد **لحقت بهذا المصطلح** (فلسفة العلوم) **تطورات مختلفة في مضامينه**، و ظهر هذا التحوّل خاصّة في المنحى الذي سلكته "جماعة فيينا"( من أهّم أعضائها المؤسسين: "**رودولف كارناب**"( 1891م-1970م )،حيث اعتمد على التحليل المنطقي للقضايا العلمية) من خلال **تأسيسها لِنموذج جديد من العلمية يربط الحقل العلمي بالحقل الفلسفي** هو **" الاتجاه الوضعي المنطقي"** أو ما يعرف " بالوضعية المنطقية. حيث **اتخذ أعضاء هذه الحلقة من المنطق في صورته الرياضية و الفيزياء في صورتها النسبية مثالا و نموذجا للعلمية.** حيث أصدرت في سنة 1929م، ببيانها المعروف ببيان " **العلم الكلّي لجماعة فيينا**"، عرضت فيه برنامجها الفلسفي و أهدافها العلمية، معلنة عن تأسيس تحوّل جذري في الفلسفة، عماده الفيزياء و المنطق الرياضي**[[2]](#footnote-2)1**

**إذن** الهدف الجوهري من إقامة هذه الحلقة هو إقامة فلسفة عِلمية ينطبق عليها ما ينطبق على العلم من صرامة و دّقة، و هنا تجسدّت فلسفة العلوم بمعناها الحقيقي. إذن و كما تبيّن فمن الصعب أن يكون هناك تعريف واحد وموضوعي لفلسفة العلم، و المتفق عليه أنّها **فرع جديد من فروع الفلسفة**، التي تتحدّد وظيفته بأنّه حلقة إتصّال بين الفلسفة و العلم، فهي من أحدث الفروع الفلسفية بوجه عام.

**فما هي الحقول المعرفية التي اهتمّت بمناقشتها فلسفة العلوم؟** (**مجالاتها**) :

* مسألة اللغة العلمية و طرائِق تحليلها.
* مسألة المناهج و الآليات المستعملة في تحصيل المعرفة.
* علاقة العلوم الطبيعية بالعلوم الإنسانية.(دراسة تحليلية نقدية من حيث المناهج و الدِّقة العلمية)
* مسألة الموضوعية و الذاتية و النسبية في المعرفة الإنسانية.
* مسألة الحقيقة العلمية و العقلانية في الفكر.

**2 ــــ تمييزها عن نظرية المعرفةThéorie de connaissance** : تعتبر نظرية المعرفة حقل مِن الحُقول الفلسفية الهامّة التّي ساهمت في تطور العلوم الطبيعية والإنسانية و التي كانت نِتاج ثورة العقل العلمي، الذي قام بمراجعة الأسس النّظرية لكل عِلم مِن تِلك العُلوم، أو كل نمط من أنماط المعرفة العلمية. إنّ مصطلح "نظرية المعرفة" كان من إهتمام المدرسة الألمانية و بالذّات المدرسة الكانطية (يُعد "كانط"ـ 1724/1804ـ مُؤسس نظرية المعرفة في العصر الحديث)، حيث استعمله لأوّل مرّة في إطار اهتماماته، سنة 1787 الفيلسوف "رينهولد" **Reynhold** في كتابه: "أساس العلم الفلسفي". كما أنّ هناك مصطلح مرادف له هو ـ النظرية العرفانية Gnoseologie و هو مصطلح مركب من حدّين: Gnose المعرفة، و logie العلم و يعني الكل: علم المعرفة أو النّظرية العِرفانِية.**[[3]](#footnote-3)1 (الغنوصـية‘ Gnose كلمة يونانية تعني ’المعرفـة‘، اصطلح الدارسون على استخدامها لوصف عدد من الحركات الدينية في العالم الروماني القديم، كثيرٌ منها لا صلة له على الإطلاق بالمسيحية. وهي تيار ومذهب فكري مُعقّد ذو فلسفات باطنية، بذل جهده لاكتساب المعارف الفلسفية الوثنية، مُهملاً الوحي الإلهي كأساس لكل معرفة لاهوتية،)**

أمّا المضمون المعرفي لها: فنجده عند **"أندري لالاند"** (( ... نظرية المعرفة هي دراسة العلاقة بين الذات و الموضوعي في فعل المعرفة**[[4]](#footnote-4)2**...) و عرّفها "أبل ريه"Rey في كتابه: ـ دروس في علم النفس والفلسفة ـ «...نظرية المعرفة هي مجموع التأملات التي تهدف إلى تحديد قيمة معارفنا و حدودها **[[5]](#footnote-5)3**...».

إذن نظرية المعرفة تبحث في العلاقة بين الفكر و الوجود أو بين الذات والموضوع، و مدى قُدرة الإنسان على تحصيل المعرفة و الوصول إلى الحقيقة، والآليات التي تعتمدها الذات كمصدر لبلوغ المعرفة الصحيحة، حيث ظَهرت هناك اتجاهات فلسفية و فكرية كبرى ميّزت التطورات التي عرفتها نظرية المعرفة: ـ الإتجاه المثالي/ الاتجاه المادي / الاتجاه العقلاني أو العقلي/ الاتجاه التجريب أو التجريباني.

1. **(1) – أوغست كونت، دروس في الفلسفة الوضعية، نقلا عن " بيار ماشري": كونت الفلسفة و العلوم، ترجمة: سامي أدهم ، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، 1996، ص، 04**. [↑](#footnote-ref-1)
2. **1ـــ بغورة، زواوي، "في مفهوم فلسفة العلوم"، الفصل الأول من كتاب جماعي: مدخل جديد لفلسفة العلوم، دراسة تاريخية نقدية، مع نصوص مترجمة، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، قسم الفلسفة، ص، 16.** [↑](#footnote-ref-2)
3. **1** - **بغورة، زواوي، "في مفهوم فلسفة العلوم"، المرجع السابق، ص، ص،17، 18.** [↑](#footnote-ref-3)
4. **2-** André Lalande ; Vocabulaire Technique et critique de la philosophie ; éd ; P.U.F. 1996. P 1127.  [↑](#footnote-ref-4)
5. **3-** - Ibid. ; P. 1929.  [↑](#footnote-ref-5)